

روح المعاني

بالرفع أي مقوله الحق قل من يرزقكم من السموات والأرض أمر أن يقول ذلك تبكيثا
للمشركين بحملهم على الإقرار بأن آلهتهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وإن
الرزاق هو ا ع زوجل فإنهم لا ينكرونه وحيث كانوا يتلغنمون أحيانا في الجواب مخافة
الإلزام قيل له E قل ا إذ لا جواب سواه عندهم أيضا وإننا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال
مبين 42 أي وإن أحد الفريقين منا معشر الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية
العبادية وحده عزوجل ومنكم فرقة المشركين به العاجزين في أنفسهم عن دفع أدنى ضرر وجلب
أحقر نفع وفيهم النازل إلى اسفل المراتب الإمكانية المتصفون بأحد الأمرين من الإستقرار
على الهدى والإنغماس في الضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو مناف
قال لمن خوطب به : قد أنصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ دلالة
ظاهرة على من هو من الفريقين على هدى ومن هو في ضلال ولكن التعريض أبلغ من التصريح
وأوصل بالمجادل إلى الغرض وأهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وقل شوكته بالهويثا
ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم ا تعالى الصادق مني ومنك وإن أئدنا لكاذب ومنه قول
حسان يخاطب أبا سفيان بن حرب وكان قد هجا رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم قبل أن يسلم
: أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفءاء وقول أبي الأسود : يقول الأردلون بنو قشير
طوال الدهر لا تنسى عليا بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم إليا فإن يك حبهم خيرا
أصبه ولست بمخطيء إن كان غيا وذهب أبو عبيدة إلى أن أو بمعنى الواو كما في قوله : سيات
كسر رغيفه أو كسر عظم من عظامه والكلام من باب اللف والنشر المرتب بأن يكون على هدى
راجعا لقوله تعالى إننا و في ضلال راجعا لقوله سبحانه إياكم فإن العقل يحكم بذلك كما في
قول أمريء القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي ولا يخفى
بعده وأياما كان فليس هذا من باب التقية في شيء كما يزعمه بعض الجهلة والظاهر أن لعلى
هى إلخ خبر إننا أو إياكم من غير تقدير حذف إذ المعنى إن أئدنا لمتصف بأحد الأمرين
كقولك زيد أو عمرو في السوق أو في البيت وقيل : هو خبر إننا وخبر إياكم محذوف تقديره
لعلى هدى أو في ضلال مبين وقيل : هو خبر إياكم وخبر إننا محذوف لدلالة ما ذكر عليه و
إياكم على تقدير إن ولكنها لما حذفت أنفصل الضمير .
وفي البحر لا حاجة إلى تقدير الحذف في مثل هذا وإنما يحتاج إليه في نحو زيد أو عمرو
قائم فتدبر والمتبادر أن مبين صفة ضلال ويجوز أن يكون وصفا له ولهذى والوصف وكذا الضمير
يلزم أفراده بعد المعطوف بأو وأدخل على على الهدى للدلالة على إستعلاء صاحبه وتمكنه

وإطلاعہ علی ما یرید كالواقف علی مكان عال أو الراكب علی جواد یركضه حیث شاء و فی علی الضلال للذلالۃ علی إنغماس صاحبه فی ظلام حتی كأنه فی مہواة مظلمة لا یدری